التاجر العراقي ابن الجصاص
(ت ٣١٥ هـ)
وأثره في المجتمع العباسي

أ . م . د عمار مرضي علاوي
الجامعة العراقية
كلية الآداب / قسم التاريخ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد ﷺ وعلى آله الطيبين وصحابته الغر الميامين .

تعد دراسة الشخصيات من المواضيع المهمة ذلك أنها تسلط الضوء على جوانب عديدة من خلالها يتم تقييم عصره ونتاجه، فضلا عن الاثر الذي أحدثته تلك الشخصية في المجتمع .

وشخصيتنا تجارية بحتة عاشت في ظل الخلافة العباسية تحديدا في بدايات القرن الرابع الهجري، وهي شخصية عراقية كان لها أثر كبير في ذلك المجتمع من خلال تجارته وتنقله، مما أعطاه حرية الاتصال والاندماج .

لكن المصادر التاريخية وحتى كتب التراجم لم تعط صورة واضحة عن التاجر الكبير ابن الجصاص، الذي علت شهرته في الافاق، بمعنى أنها لم تترجم لحياته كثيرا، فضاع جزء كبير من حياته الاسرية بل وحتى نشأته وتدرجه في الحياة . وهذا الامر في اعتقادنا طبيعي ذلك أن تلك المصادر لم تتنبه كثيرا لمثل هكذا شخصيات حتى اذا علت مكانتها واشتهرت قامت بالكتابة عليها، فيضيع قسم من حياته .

ونحاول في هذه الدراسة أن نعرف طبيعة العصر الذي عاش فيه ذلك التاجر، ثم بيان عمله التجاري متى وأين كان ذلك، فضلا عن علاقاته بالإمارة الطولونية والخلافة العباسية، وما أحدثته تلك العلاقة من أثر في تاريخ الطرفين . ثم دراسة ما تعرض له ابن الجصاص من مصادرة لأمواله وما هي الاسباب التي أدت الى ذلك .

أخيرا معرفة ما تبقى من ثروته رغم المصادرات، وتقييم شخصيته .

- **عصر ابن الجصاص**

ـ الأوضاع السياسية:

عاصر التاجر ابن الجصاص ثلاثة خلفاء وهم كل الخليفة المعتضد (٢٧٩ـ ٢٨٩هـ/ ٨٩٢-٩٠٢م)، والخليفة المكتفي (٢٨٩-٢٩٥هـ/ ٩٠٢-٩٠٨م)، والخليفة المقتدر (٢٩٥-٣٢٠هـ/ ٩٠٨-٩٣٢م) .

تميزت هذه الحقبة بسيطرة العناصر غير العربية على الجيش، وتنازع قادة الجند بالتدريج كافة سلطات الخليفة ولم يبقوا له غير السكة والخطبة، وحتى هذه الأخيرة شاركوه فيها، أما تعيينه وعزله فبات أيضاً محكوماً بمشيئة القائد التركي الذي يتحكم أيضاً بطريقة مقتله .

كانت صفة الضعف من أهم السمات التي رغب فيها الجند والوزراء والحاشية الذين يعود لهم أمر اختيار الخليفة، مِمَّا يتيح لهم السيطرة على شؤون الخلافة، وعلى هذا الاساس اختير المقتدر وهو لم يتجاوز الحادية عشرة سنة من عمره، تبعاً لنصيحة أبي الحسن علي بن الفرات الكاتب الذي صار فيما بعد وزيرا للخليفة المقتدر بالله، لذلك بات واجباً بأن لا يولي أمر الخلافة ((**من عرف دار هذا ونعمة هذا وبستان هذا ومن لقي الناس ولقوه وحنكته التجارب**))[1] .

سيطرت أم المقتدر التي يقال لها شغب على زمام الأمور، فكانت تولي وتعزل وحالت دون سيطرة القوم على الخليفة، إلاَّ أنها لم تتمكن من إيقاف الصراعات الداخلية، الأمر الذي أدى الى خلع المقتدر مرتين في زمن خلافته التي امتدت أربع وعشرون سنة وشهرين، المرة الأولى بعد استخلافه بأربعة أشهر وذلك بعد مقتل العباس بن الحسن الوزير، وفاتك مولى المعتضد، وتولي ابن المعتز مكانه لكن ذلك لم يدم أكثر من يوم

(١) مسكويه، أبو علي أحمد بن محمد (ت٤٢١هـ-١٠٣٠م): تجارب الامم، اعتنى بتصحيحه هـ.ف امدروز، مطبعة شركة التمدن الصناعية (القاهرة: ١٩١٤م)، ج٥، ص٣ .

واحد، عاد بعده المقتدر الى الخلافة وقتل ابن المعتز[١] وذلك سنة ٢٩٦هـ/ ٩٠٨م.

وما زاد في معاناة الناس في حياتهم اليومية كثرت النزاعات بين القادة العسكريين والوزراء والكتاب وأصحاب الدواوين التي انعكست على ضعف كبير في الخدمات المقدمة لعوام الناس وكان التبديل المستمر للوزراء دليل واضح على اضطراب الاوضاع، فقد بلغ عدد وزراء المقتدر اثني عشر وزيرا وخمس عشر امر تعيين وذلك خلال خمس وعشرين سنة تقريبا، على ان بعض الوزراء لم تدم وزارتهم اكثر من شهرين وثلاثة ايام[٢].

- الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية

كانت الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في العراق عامة وفي بغداد مركز الخلافة خاصة، انعكاس للأوضاع السياسية المضطربة التي سادت العراق منذ مطلع القرن الرابع الهجري، ففي أحداث سنة ٣٠٦ هـ/ ٩١٨ م عين ناصر الطولوني على الشرطة فجعل لكل ربع من المدينة فقيها يعمل رجال الشرطة بفتواهم مما ادى الى ضعف هيبة السلطة فطمع اللصوص والعيارون وكثرت الفتن وكبست دور التجار وكثر المفسدون[٣]

ومن عوامل اضطراب الحياة الاجتماعية والاقتصادية هي الهجمات العسكرية التي يشنها القرامطة على مدن العراق المختلفة وما يصنعوه من سلب ونهب وقتل . وفي المقابل كان جيش الخلافة عاجزا أمام هذه الهجمات . ففي سنة ٣١٥ هـ/ ٩٢٧م استطاع القرامطة أن يهزموا جيش الخلافة المؤلف من أكثر من ثمانين ألف مقاتل، على قلتهم بالقياس الى جيش الخلافة حتى قال الخليفة المقتدر ((**لعن الله نيفا وثمانين ألف يعجزون**

(١) ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت٥٩٧هـ-١٢٠٠م): المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، الدار الوطنية (بغداد: ١٩٩٠م)، ج٦، ص٦٩.

(٢) مسكويه، تجارب الامم، ج١، ص٢١٩ .

(٣) ابن الاثير، عز الدين علي بن محمد (ت٦٣٠هـ-١٢٣٢م): الكامل في التاريخ، دار الفكر (بيروت: ١٩٧٨م)، ج٦، ص٥٠١ .

عن الفين وسبعمائة))[١] .

وقد أشارت بعض المصادر التاريخية الى وصول الدعوة القرمطية الى بغداد فقد اتهم العامة في بغداد الوزير ابن الفرات بالتواطؤ مع القرامطة وسموه بالقرمطي الكبير على أثر الاعتداء الذي حصل على الحجاج، وموت الكثير منهم مما أدى الى حدوث فتنة في بغداد كسرت فيها المنابر وسودت المحاريب، فوبخ الخليفة ابن الفرات واعتقل ولده وقتل في يوم الاثنين الثالث من ربيع الاخر عام ٣١٢ هـ/ ٩٢٤ م[٢].

اما الأوضاع الاقتصادية المتردية فكانت من أهم أسبابها السياسة غير الموفقة في تحصيل الاموال، فقد كان هناك نوع من التعسف في أخذ الخراج على قلة المحاصيل المنتجة بسبب تراجع نسبة الاراضي المزروعة مما أدى الى ارتفاع أسعار المواد الغذائية الرئيسية وأولها الحنطة والشعير، فكان ارتفاع الاسعار يدفع العامة الى الخروج على سلطة الدولة، ففي أحداث سنة ٣٠٧ هـ / ٩١٩م قدم العامة دار الوزير حامد بن العباس فخرج اليهم غلمانه فقتلوا من العوام جماعة ومنع الامام من الصلاة يوم الجمعة وهدموا المنابر وحزبوا مجالس الشرطة وأحرقوا الجسور ولم ينته الامر الا بخفض أسعار الحنطة[٣].

ومن العوامل الاخرى التي ساهمت في تردي الأوضاع الاقتصادية هي شحة موارد الدولة المالية ففي القرن الرابع الهجري لم يبق أثر لغنائم الحرب وتقلصت اراضي الخلافة الى حد كبير وهكذا حصل نقص كبير في موارد بيت المال ومن جهة ثانية بقيت ماكنة الإدارة على سعتها وكثرة موظفيها وارتفعت الرواتب عما كانت علية من قبل ووصلت نفقات البلاط الى حد البذخ الزائد[٤].

---

(١) المصدر نفسه، ج٧، ص٣٤ .

(٢) ابن الاثير، الكامل، ج٧، ص١٨ .

(٣) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٣، ص١٩٤ .

(٤) الدوري، عبد العزيز: تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري، دار المشرق (بيروت :

ـ ظهور ابن الجصاص على الواجهة التجارية

لم تهتم المصادر التاريخية كثيرا بنسب الشخصيات وبدايات نشأتها مثل اسهابها في تناول الامور العامة للمجتمع، لذلك تكون تلك البدايات مجهولة لدينا مقارنة بالأحداث الاخرى .

والذي وصلنا من تلك المصادر عن هذه الشخصية فقط ما يتعلق باسمه الذي هو أبو عبد الله الحسين بن عبد الله الجصاص البغدادي الجوهري الصفار، وأن وفاته كانت في سنة ٣١٥ هـ / ٩٢٧ م[١] .

وفيما يخص بداية احترافه العمل التجاري فنجد أن ذلك كان عند الامير خمارويه بن طولون ، إذ سأله عن صناعته، فأجابه ابن الجصاص الجواهر، فقال خمارويه عندها ((**لا يبتاع لنا شيئاً إلا على يده فكسب الأموال**))[٢].

وهذا يعني أن ابن الجصاص كانت حرفته في الجواهر وهذا ما دل عليه نسبه (الجوهري) فضلا عن أنه احترف خارج بلده في موطن مصر .

بعد ذلك أصبح ابن الجصاص مستقرا في مصر يتاجر فيها ويعمل لصالح الامير خمارويه، وتعدى ذلك الى العمل في بلاط خمارويه بن أحمد بن طولون وكان يشتري لهم ما يحتاجونه من أنواع الجواهر وغيره، فاختص في عمل الجواهر، فقدمت عليه قهرمانة من حاشية خمارويه ومعها عقد جوهر فيه مائة حبة كل حبة تساوي إلف دينار[٣]، فقالت

١٩٨٦م)، ص٢٨٤.

(١) الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ-١٣٤٧م): سير أعلام النبلاء، تحقيق محي الدين سعيد بن عمر بن غرامه الهروي، ط١، دار الفكر العربي للطباعة والنشر والتوزيع (بيروت: ١٩٩٦م)، ج ١١، ص ٢٨٧ .

(٢) ابن الجوزي، المنتظم، ج ٦، ص ١١؛ ابن الأثير، الكامل، ج ٦، ص ١٩١ .

(٣) ابن الجوزي، المنتظم، ج ٦، ص ٢١١؛ لكن الكتبي يجعلها كل حبة مائة ألف دينار، فوات الوفيات، تحقيق إحسان عباس، دار صادر (بيروت: ١٩٧٣م)، ج ١، ص ٣٧٢ .

له أريد أن تخرط العقد حتى يصغر فتعمله كالحب، فقام ابن الجصاص بضم العقد لنفسه، وخرج إلى أصدقائه من التجار ليجلبوا له حباً من الجواهر فاشترى مائتي حبة لم تكلفه ثمن مرتفع وهو مائه ألف درهم، بينما يساوي العقد الذي أخذه من القهرمانة مائتي ألف دينار[١].

وهكذا أصبح ابن الجصاص تاجرا محترفا له مكانته عند البلاط الحكومي في مصر، فضلا عن مكانته بين أقرانه من التجار .

ـ ابن الجصاص سفير السلام :

في أول تجربة احترافية له في قصر الطولونيين، كسب ابن الجصاص ثقة الامير خمارويه وجعله وكيله في الاعمال التجارية وتعدى به الامر الى أن يصبح سفيره الى الخلافة العباسية لبداية صفحة جديدة من العلاقات بين الطرفين .

وكان للتاجر ابن الجصاص أثر كبير في عملية الصلح بين الخليفة المعتضد وخمارويه بن أحمد بن طولون، ففي سنة ٢٧٩هـ / ٨٩٢ م قدم ابن الجصاص من مصر رسولا لخمارويه ومعه (**هدايا من العين** [٢] **عشرون حملا على بغال، وعشرة من الخدم وصندوقان فيهما طراز وعشرون رجلا على عشرين نجيبا بسروج محلاة بحلية فضية كثيرة، ومعهم جراب** [٣] **فضة وعليهم أقبية الديباج والمناطق المحلاة وسبع عشرة دابة بجلال مشمرة وخمسة أبغل بسروج ولجم وزرافة وكان ذلك في يوم الاثنين لثلاث خلون من شوال**

(١) ابن الجوزي، المنتظم، ج ٦، ص ٢١١؛ ويجعلها الكتبي مائتي ألف ألف دينار. فوات الوفيات، ج ١، ص ٣٧٣؛ ويعلق الدكتور عبد العزيز الدوري على كلام الكتبي بقوله (هذه مبالغة يصعب قولها)، تاريخ العراق الاقتصادي، ص١٢٢ .

(٢) العين: هي الطائفة من المال المزكى بها . ينظر ابن منظور، جمال الدين محمد مكرم (ت٧١١هـ-١٣١١م): لسان العرب، دار المعارف (القاهرة: د. ت)، ج ١٤، ص ٣٥٨ .

(٣) ()جراب: هو وعاء الزاد وهو أيضاً مكيال يكال به . المصدر نفسه، ج ١، ص ٢٦١ .

فخلع عليه المعتضد وعلى سبعة نفر معه)[١] .

هذه السفارة الاولى كان لها الوقع على الخليفة المعتضد الذي قبلها وأنعم على التاجر السفير، الامر الذي وطد العلاقة وفسح المجال أمام ابن الجصاص في تأدية دوره بكل حرية .

وبقي هذا السفير يقيم العلاقات بين الخليفة وخمارويه، فقد وصف بهذا الشأن بأنه **((كان اعقل الناس واحزم الناس وأنه الحم الحال بين المعتضد وبين خمارويه وسفر سفارة عجيبة وبلغ من الحبيبين أحسن مبلغ ...))**[٢].

لم يتوقف الامر عن هذا الحد، بل أظهر ابن الجصاص كل امكانياته في سبيل تذويب الخلافات وتقريب الامور، حتى وصل به الحال الى تزويج الخليفة المعتضد من قطر الندى بنت الامير خمارويه، وهي سابقة جديدة في تاريخ التجار فضلا عن أعمالهم التجارية، فإنهم مارسوا أدوار متعددة في هذا المجال مستغلين مركزهم التجاري في

(١) الطبري، محمد بن جرير (ت٣١٠هـ-٩٢٢م): تاريخ الأمم والملوك، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع (بيروت: ١٩٧٩م)، ج ١١، ص ٣٤١؛ وانظر المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين (ت٣٤٦هـ-٩٥٧م): مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة المصرية (بيروت: د. ت)، ج ٤، ص ٢٣٣؛ ابن الجوزي، المنتظم ،ج ٥، ص ١٣٨؛ ابن الأثير، الكامل، ج ٦، ص ٧٥؛ أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل (ت ٧٣٢هـ-١٣٣١م): المختصر في أخبار البشر، ط١، المطبعة الحسينية المصرية، (القاهرة: د. ت)، ج٢، ص ٥٦؛ ابن الوردي، زين الدين عمر ابن مظفر (ت ٧٤٩هـ-١٣٤٨م): تاريخ ابن الوردي، ط١، منشورات المطبعة الحيدرية، (النجف: ١٩٦٩م)، ج١، ص ٣٤٤؛ ابن كثير، عماد الدين إسماعيل بن عمر (ت٧٧٤هـ-١٣٧٢م): البداية والنهاية، ط٢، مكتبة المعارف (بيروت: ١٩٧٧م)، ج ١، ص ٦٦١؛ مجهول، العيون والحدائق في أخبار الحقائق، ج٤، القسم الأول والثاني، تحقيق نبيلة عبد المنعم داود، مطبعة النعمان (النجف: ١٩٧٢م) ،ج ٤، ص ١٠٠.

(٢) التوحيدي، أبو حيان علي بن محمد (ت٤١٤هـ-١٠٢٣م): البصائر والذخائر، تحقيق الدكتور إبراهيم الكيلاني (دمشق: د.ت)، ج ٤، ص ١١٣-١١٤ .

ديمومة العلاقات الايجابية .

حتى قيل عنه ((وخطب بنت خمارويه، للمعتضد وجهزها من مصر على أجمل وجه و أعلى تدبير))[١] .

وتولى ابن الجصاص أمرها وحمل جهازها[٢]، إذ جهزها أبوها بجهاز لم يسمع بمثله وكان ذلك في سنة ٢٨٢هـ / ٨٩٥ م [٣]، وقدم ابن الجصاص بابنة خمارويه ومعها أحد عمومتها ونقلت إلى الخليفة المعتضد[٤] .

وقيل في جهازها ((**أنه كان مائة هاون من ذهب**))[٥]، وأصدقها الخليفة المعتضد مائة ألف دينار((**وكان من جملة جهازها أربع قطع من ذهب على قبة شبكة من ذهب في كل عين من التشبيك قرط معلق فيه حبة جوهر لا يعرف لها قيمة، ومائة هاون ذهب وبنى لها على كل رأس منزلة فيها من مصر إلى بغداد مقرا مفروشا**))[٦] .

وبهذا الزواج توطدت العلاقة بين الخليفة المعتضد وبين خمارويه وصارت بينهما مودة كبيرة، فولاه الخليفة من الفرات إلى برقة ثلاثين سنة ((**وقدم رسول المعتضد إلى خمارويه بالخلع فكانت اثنتي عشرة خلعة وسيفا وتاجا ووشاحا**))[٧] .

وعندما دخل ابن الجصاص على خمارويه يودعه قال له خمارويه ((**هل بقي بيني**

(١) التوحيدي، البصائر والذخائر، ج ٤، ص ١١٣-١١٤ .
(٢) المسعودي، مروج الذهب، ج ٢، ص ٢٣٤ .
(٣) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج ١١، ص ٣٤٥ .
(٤) ابن الجوزي، المنتظم ، ج ٥، ص ٣٤٥؛ ابن الأثير، الكامل ،ج ٦، ص ٧٩.
(٥) ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١١، ص ٦٦ .
(٦) التوحيدي، البصائر والذخائر، ج ٤، ص ١١٤-١١٥.
(٧) ابن تغري بردي، جمال الدين أبي المحاسن يوسف (ت ٨٧٤هـ): النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ط١، مطبعة دار الكتب المصرية (القاهرة : ١٩٣٢م)، ج٣، ص٦٢.

وبينك حساب ؟ قال: لا فقال خمارويه: احضروه، فاخرج ربع طومار[١] فيه ثبت ذكر نفقة الجهاز وفيه أربعمائة إلف دينار فوهبها له خمارويه))[٢].

من خلال هذه الروايات المتعلقة بالعلاقة بين بغداد ومصر اللتان يمثلهما الخليفة العباسي المعتضد والامير خمارويه، تتضح لنا جليا أثر التاجر ابن الجصاص في تحقيق المودة وذلك من خلال :

١ فتح صفحة جديدة من العلاقة بين الخلافة ومصر من خلال وظيفته كسفير لخمارويه .

٢ نجاح السفارة في توطيد العلاقات التي أثمرت عن التلاحم بين الطرفين من خلال زواج الخليفة المعتضد من قطر الندى بنت خمارويه .

٣ كان لهذه السفارة الاثر الكبير في تولية خمارويه من الفرات الى برقة لمدة ثلاثين سنة .

٤ أما مكانة التاجر ابن الجصاص فقد ازدادت وأصبح من أكبر التجار جاها ومالا .

ـ استقراره في بغداد وتعامله مع الخلافة:

بعد هذه الرحلة التي قضاها في مصر، والتي كانت موفقة لدرجة كبيرة مما جعله قريبا من الخلافة العباسية، يجهزهم بما يريدونه من الجواهر فكان بمثابة المستشار الاقتصادي إن صح التعبير وكان للتاجر ابن الجصاص دور في عملية تقويم الأشياء الثمينة في حياة الناس، فقد كانت في أيام الخليفة المقتدر(٢٩٥-٣٢٠ه / ٩٠٧ ٩٣٢ م) الدرة الثمينة التي كانت محط أنظار الناس من شدة حبهم لها لاسيما الخلفاء، فقام ابن الجصاص بتقدير هذه الدرة بمائة وعشرين ألف دينار، وقال ابن الجصاص عن هذه الدرة أنها لو كانت فريدة لكانت قيمتها خمسمائة ألف دينار[٣].

---

(١) الطومار: الصحيفة .

(٢) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة ،ج ٣، ص ٦٢ .

(٣) البيروني، أبو الريحان محمد بن احمد (ت٤٤٠هـ-١٠٤٨م): الجماهر في معرفة الجواهر، ط١ مطبعة

ولعل قرب ابن الجصاص من الخلافة سبب له اشكالات كبيرة بحكم علاقاته مع رجال الدولة ومكانته في المجتمع من جهة، ولثرائه غير الطبيعي من جهة أخرى، مما حدا به الى أن يكون محط أنظار الجهاز الحكومي الذي صدر بحقه حكم المصادرة .

ففي الحالة الاولى كان ابن الجصاص ملاذا آمنا للفارين من وجه الخلافة، ففي سنة ٢٩٦هـ/ ٩٠٨ م دبر رجال الدولة ومن ضمنهم داود بن محمد الجراح على خلع الخليفة المقتدر وقاموا بتنصيب عبد الله بن المعتز مكانه، فخوطب بالخلافة لكن من سوء حظه لم يتبعه أحد لان الخلافة ما زالت متماسكة، فقام ابن المعتز بدخول دار ابن الجصاص واستجار به ومضى الناس على وجوههم[١].

وبالمقابل نجد أن ابن الجصاص يستخدم نفوذه ومركزه من الخليفة لكبح جماح الوزير الذي يريد الاساءة له والحط من قيمته، وهذا ما جرى بينه وبين الوزير الحسن بن الفرات (٢٩٦-٣١٢هـ/ ٩٠٨ ٩٢٤ م) فعندما ولي هذا الوزير الوزارة قام بقصد ابن الجصاص قصدا قبيحا وأطلق لسانه فيه((**ثالبا منتقصا**))[٢] .

دائرة المعارف العثمانية (الدكن: ١٣٥٥هـ)، ص١٥٣ .

(١) مسكويه، تجارب الأمم، ج ١، ص٦-٨؛ مجهول، العيون والحدائق، ج ٤، ص٢١١-٢١٢؛ ابن الجوزي، المنتظم ،ج ٦، ص ٨١-٨٢؛ الذهبي، العبر، تحقيق صلاح الدين المنجد، مطبعة حكومة الكويت، (الكويت: ١٩٦٠م)، ج٢، ص ١٠٤-١٠٥؛ ابن الأثير، الكامل، ج ٦، ص ١٢٢؛ ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت٨٠٨هـ-١٤٠٥م): تاريخ ابن خلدون المسمى العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ضبط المتن الأستاذ خليل شحادة، مراجعة الدكتور سهيل زكار، ط٢، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع (بيروت: ١٩٨٨م) ، ج ٥، ص ٤٤٨.

(٢) الصابئ، هلال بن المحسن (ت ٤٨٨هـ-١٠٥٦م): الوزراء أو تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء، تحقيق عبد الستار أحمد الفراج، دار إحياء الكتب العلمية (القاهرة: ١٩٥٨م)، ص١٢٥.

و سبب ذلك أنّ الوزير كان له على ابن الجصاص شيء في نفسه[١]، إذ قام هذا الوزير بحجر ضياعه ونقص معاملاته وظل يزيد الانتقاص منه والتشويه بسمعته، ورغم سعي ابن الجصاص بالتوسط من أجل اقناع الوزير للعدول عن حملته ضده، إلا أن ذلك لم يجد نفعا مع الوزير، فضاقت عليه الدنيا وكثر همه يفكر الليل كله في محنته مع الوزير، عندها أيقن ابن الجصاص بضرورة التصدي له عن طريق المواجهة وتهديده له بحكم علاقته مع الخليفة، فذهب إلى بيت الوزير، ورغم أن حرس الوزير قد أغلقوا البيت إلا أنه استطاع الدخول بعد أن عرفهم بنفسه فسمحوا له، ولما دخل ابن الجصاص الدار وجد الوزير نائما فأيقظه أحد الحرس، فخرج الوزير إليه متعجبا من مجيئه في هذا الوقت، قائلا له ما الذي جاء بك، فقال ابن الجصاص ((**إنني حضرت في أمر يخص الوزير ويخصني**))[٢].

ويرى أحد الباحثين أن الوزير كان يخاف من التاجر ابن الجصاص [٣]، بدليل وصول ابن الجصاص الى داره عابرا كل الحواجز .

فدار الحديث بينهما، وقال الوزير لابن الجصاص ماذا تريد فقال له ابن الجصاص ((**قمت بالانتقاص مني وسرت في ضياعي وهلاكي وزوال نعمتي، فجئتك قاصدا الصلح فأن صلحت لي وإلا والله لأقصدن الخليفة وأحمل اليه ألفي ألف دينار في سبيل إرضائه وأقول سلم ابن الفرات الى فلان واعطه الوزارة فيفعل، ويعذبك ويأخذ منك في قدرها ويعظم قدري بعزلي وزيرا وإقامتي وزيرا، فيصبح ابن الجصاص في هذه الحالة من المقربين إلى الخليفة ومن الوجهاء لديه فأقوم برد المال الذي أخذته فأكون قد حرست**

(١) التنوخي، أبو علي المحسن بن أبي القاسم علي بن محمد (ت ٣٨٤ه-٩٩٤م): نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، تحقيق عبود الشالجي، (بيروت: ١٩٧٢م)، ج ١، ص ٣٠.

(٢) التنوخي، نشوار المحاضرة، ج ١، ص٣٠؛ الصابئ، الوزراء، ص١٢٥-١٢٦.

(٣) الكبيسي، الدكتور حمدان عبد المجيد: عصر الخليفة المقتدر بالله، مطبعة النعمان (النجف: ١٩٧٤م)، ص ٢٤٨-٢٤٩.

نفسي وشفيت غيظي وأهلكت عدوي واسترجعت مالي وازددت محلا بصرف وزير وتقليد وزير...))[١].

ولما سمع الوزير بهذه المقولة تراجع وقال لابن الجصاص أي شيء تريد فقال له **((أن تحلف أن تكون معي لا ضدي وان تسترجع لي كل ضياعي وأموالي، فعمل كتابا فيه يمين الوزير وابن الجصاص على الشروط التي اتفقوا عليها وفي اليوم التالي جلس ابن الجصاص في المجلس العام فقام الوزير باحترامه ومدحه والثناء عليه ،حتى علم الحاضرون بصلاح رأيه فأمر الوزير بإنشاء الكتب إلى العمال في النواحي بصيانة ضياعه وإعزاز وكلائه وإمضاء رسومه))**[٢] .

ويذهب بعض الباحثين [٣] **((إن الوزير أراد التخلص من التاجر إلا أن التاجر كان فطنا ذكيا، فاستطاع أن يتخلص من مكائد الوزير عندها هدده))** .

وبهذه الروايات يتأكد لنا مدى نفوذ ابن الجصاص ومكانته لدى الخلافة، الامر الذي وصل به الحال الى تهديد وزير الخليفة .

وبالنسبة للأمر الثاني الذي جعل ابن الجصاص في عيون الخلافة، وأدت به الى المصادرة هو لاختباء ابن المعنز عنده من جهة، ولكثرة ثروته من جهة أخرى .

وحتى لو لم يقم ابن الجصاص بهذه الافعال، فإن المصادرة آتية لا محالة بدليل أن ذكر المصادرة قد ورد على لسانه قائلا ((**فكرت في كثرة مالي وشدة مصادرة السلطان للتجار**

(١) ينظر في هذه المصادر مع اختلاف بعض الالفاظ فيها: التنوخي، نشوار المحاضرة، ج ١، ص ٣٣؛ الصابي، الوزراء، ص١٢٧-١٢٨؛ ابن الجوزي، أخبار الحمقى والمغفلين، منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع (بيروت: د. ت)، ص٥٥ .

(٢) التنوخي، نشوار المحاضرة، ج ١، ص ٣٣؛ الصابئ، الوزراء، ص١٢٧-١٢٨؛ ابن الجوزي، أخبار الحمقى والمغفلين، ص٥٦.

(٣) الكبيسي، عصر الخليفة المقتدر، ص٢٤٨-٢٤٩؛ عبد اللطيف عبد الرحمن: المجتمع العراقي في شعر القران الرابع للهجرة، مكتبة النهضة (بغداد: ١٩٧١م)، ص٢٤.

في هذا الوقت وتعذيبه لهم بالتعليق، فعلقت نفسي ونظرت كيف صبري فزحلت (زال) فلم أتخلص حتى كدت أموت))[١].

لذلك تعد مصادرة التاجر ابن الجصاص أكبر مصادرة في تاريخ التجار في العصر العباسي، ولعلها الاكبر حتى بالنسبة للشخصيات الاخرى، فقد صودر مرتين الأولى في سنة ٢٩٦هـ/ ٩٠٨ م والثانية في سنة ٣٠٢هـ/ ٩١٤ م، فالمصادرة الأولى في سنة ٢٩٦هـ كان سببها أنه خبّأ ابن المعتز في داره فصودر على مالٍ كثير[٢].

وكان ذلك بوساطة خادم صغير لابن الجصاص، قام بالإبلاغ عن مكان ابن المعتز[٣].

وهذا يدلل على مدى خوف الناس من قضية التستر على الخارجين على الخلافة وإيوائهم، فأراد هذا الخادم أن يحمي نفسه بهذا الفعل .

على أن المصادرة الأولى لا يذكر فيها عدد الأموال المصادرة في بعض الروايات، وهذا ربما يؤكد على أن الأموال المصادرة كانت قليلة قياسا بالأموال التي صودر بها في المرة الثانية .

أما المصادرة الثانية سنة ٣٠٢هـ فقد قبض على ابن الجصاص وابنه وحبس وقيد[٤]، وكانت هذه المصادرة بسبب ازدياد أمواله الى حد كبير، ونظرة الناس اليه بتعجب على هذه الاموال، الامر الذي أثار حفيظة الخليفة المقتدر[٥] .

---

(١) القيرواني، أبو إسحاق إبراهيم بن علي الحصري (ت ٤٥٣ه-١٠٦١م): جمع الجواهر في الملح والنوادر، تحقيق علي محمد البجاوي، دار إحياء الكتب العربية، ط١ (بيروت: ١٩٥٣)، ص٢٥٠ .

(٢) التنوخي، نشوار المحاضرة، ج ١، ص ٢٥؛ ابن الأثير، الكامل، ج ٦، ص ١٢٢؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١١، ص ١٠٧؛ مجهول، العيون والحدائق، ج ٤، ق١، ص١٤ ولا يذكر المال الذي صودر به .

(٣) الكتبي، فوات الوفيات، ج ١، ص ٣٧٢ .

(٤) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج ١١، ص ٤٠٩ .

(٥) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ١١، ص ٢٨٧ .

واختلف المؤرخون في تحديد المبلغ الذي صودر عليه، فالمسعودي[١] يذكر أن ما قبض من ماله ((**من العين والورق والجوهر والفرش والثياب والمستغلات خمسة آلاف وخمسمائة ألف دينار**)).

وكانت طريقة المصادرة التي جرت على ابن الجصاص التي صادره بها الخليفة المقتدر، طريقة مدبرة ومخطط لها إذ ((**ركب شفيع الخادم المعرف بالمقتدر في جماعة من الجند والفرسان والرجال إلى دار ابن الجصاص ... ولحقه صاحب الشرطة فوكل شفيع بالأبواب وقبض على جميع ما تحويه داره من مالٍ وجوهر وفرش وأثاث ورقيق ودواب وحمل في وقته ذلك صناديق مختومة ذكر أن فيها جوهراً وانية ذهب ووجد في داره فرش سلطانياً من فرش أرمينية وطبرستان جليلاً لا يعرف قدره ووجد فيها من مرتفع ثياب مصر خمسمائة سفط ...**))[٢].

ولعلم ابن الجصاص بالمصادرة قام بدفن أجزاء من أمواله في داره وهذا ما كان متوقعا، إذ وجد في داره عندما حفرت وفي بستانه أموال جليلة مدفونة ((**في جرار خضر وقماقم مرصصة الرؤوس فحملت كهيئتها إلى دار المقتدر وأخذ ابن الجصاص بخمسين رطلاً من حديدٍ وغل فصودر عن مائة ألف دينار وأطلق إلى منزله وبلغت أمواله المصادرة مبالغ عظيمة**))[٣].

---

(١) مروج الذهب، ج ٤، ص ٣١٠ .

(٢) عريب، بن سعيد (ت٣٦٩هـ-٩٧٩م): صلة تاريخ الطبري، طبع ملحق بتاريخ الطبري (بيروت: ١٩٧٩م)، ص٢٥ .

(٣) عريب، صلة تاريخ الطبري، ص٢٥ . إلا إن وارد هذه الرواية يذكر في وصف آخر إن مما صح من المصادرة كان ستة آلاف دينار. ومن المؤرخين الذين اتفقوا على مبلغ الستة آلاف دينار، الكتبي. إلا إن بعض المؤرخين أورد أن مبلغ المصادرة كان أربعة آلاف دينار وبعضهم جعله (ستة عشر ألف ألف دينار). ومنهم من جعل المصادرة، ألف دينار، ومنهم من جعلها ألف ألف دينار، ومنهم من جعلها عشرة آلاف ألف دينار.

وعلى الرغم من اختلاف الروايات في تحديد المبلغ الذي صودر عليه، إلا إننا نستطيع أن نثبت مبلغ أربعة ألاف دينار الذي صودر عليه ابن الجصاص وذلك لأن أغلب الروايات أعطت وذكرت هذا المبلغ .

- **ثروة التاجر ابن الجصاص:**

من بين البيوتات التجارية التي جمعت الأموال حتى تجاوزت ثرواتها الملايين من الدنانير[١]، والتي خدمها الحظ حتى ارتقوا إلى طبقة الخاصة وجمعوا الأموال الطائلة، هو ابن الجصاص[٢].

الذي يعد أبرز وأشهر التجار وأوسعهم ثراءً وكما سبق كانت بدايته عند ابن طولون (خمارويه)،

وكان من أسباب نعمته وثرائه فضلا عن ذلك غناه في زواج ابنة خمارويه من الخليفة المعتضد، إذ حمل مع ابنة خمارويه جهازها، فيقال أنه حمل معها جوهراً لم يجتمع مثله عند خليفة قط، فاقتطع ابن الجصاص بعضه، واعلم قطر الندى (ابنة خمارويه) أن ما أخذه مودع لها عنده إلى وقت حاجتها إليه، فماتت والجواهر عنده فكان ذلك سبباً في غناه[٣]، وقيل إنها أعطت ابن الجصاص مائة ألف دينار[٤] .

وهذه النصوص تؤكد أن سبب شهرته وغناه جاء من خلال الاتصال بالبلاط الطولوني، ثم جاءت ضربة الحظ من خلال السعي في ذلك الزواج وحصوله على الاموال الطائلة .

---

(١) حلمي، إبراهيم: حالة العراق التجارية، مجلة لغة العرب،ج١١، السنة الثانية (١٩١٣م)، ص٥٠١ .

(٢) زيدان، جرجي: تاريخ التمدن الإسلامي، ط٣، دار الهلال (القاهرة: ١٩٢٠م)، ج ٥، ص ٤٨ .

(٣) المسعودي، مروج الذهب، ج ٤، ص ٢٣٣-٢٣٤ .

(٤) الذهبي، العبر، ج ٢، ص ٦٦-٦٧؛ ابن العماد، أبو الفلاح عبد الحي (ت١٠٨٩هـ-١٦٧٨م): شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ط٢، دار المسيرة (بيروت: ١٩٧٩م)، ج ٢، ص ١٧٧ .

وكان لأبن الجصاص (**من أعدال الخيش**[١] **ما مبلغها مائة عدل، وكانت هذه الاعدال قد حملت إليه من مصر في كل عدل منها ألف دينار**)[٢]، وكان يوجد في داره (**في قماشه سبعمائة متر حلة جباب**)[٣].

وفضلا عن ذلك كله، قام ابن الجصاص باستثمار أمواله في شراء العقارات، فكان له عقار بالكرخ قيمته خمسون ألف دينار، ودار الحرز قيمتها عشرة آلاف دينار، وعقار له بباب الطاق قيمته ثلاثون ألف دينار، كذلك البساتين العائدة له، وبلغ ما خلفه بعد المصادرة سبعمائة ألف دينار، وبقي له من الجواهر والأثاث والقماش والجواري والعبيد والدواب ما قيمته ثلاثمائة ألف دينار، وبذلك يكون ملكه ألف ألف دينار[٤]، وبقي له بعد المصادرة ١,٢٠٠,٠٠٠ ديناراً[٥].

وهذا يدل على مدى وفرة ثرائه الذي قدر بالملايين، وهذا الثراء إنما جاء من عملية بيع وشراء وحرص، وكان من شدة حبه للجواهر كان يخرج جواهر من بيته (**في درج معزولة من ياقوت أحمر وأزرق وأصفر وحباً كباراً وذرا فاخراً يكون قيمة الجميع خمسين ألف دينار**)[٦].

حتى أنه كان يأمر بصينية مملوءة بالذهب ويقوم بتقليبها واللعب بها[٧].

وهذا الوصف يدل على أنه كان مولعاً بحب الجواهر وكثرته عنده، مما جعله يلعب

(١) الخيش: نسيج من القماش وهو ما يسمى اليوم بالجنفاص، هامش المحقق، الكتاب الفرج بعد الشدة، ٢/ ١١٢.

(٢) التنوخي، الفرج بعد الشدة، تحقيق عبود الشالجي، دار صادر (بيروت: د. ت)، ج ٢، ص ١١٣.

(٣) ابن الجوزي، المنتظم، ج ٦، ص ٢١٢.

(٤) ابن الجوزي، المنتظم ، ج ٦، ص ٢١٤.

(٥) التنوخي، نشوار المحاضرة، ج ١، ص ١٦-١٧.

(٦) التنوخي، الفرج بعد الشدة، ج ٣، ص ٧٧.

(٧) المصدر نفسه، ج ٣، ص ٧٧.

به، أو يتفقده بين فترة وأخرى.

ودخل عليه أحد أصحابه وإذا بين يديه سفط مبطن بالحرير فيه جوهر قد نظم منه سبحاً فرأى شيئاً حسناً ووقع في نفسه أن عددها يجاوز العشرين، فقال له (**مائة حبة، وزن كل حبة كوزن صاحبتها لا تزيد ولا تنقص وقد عدلت كل سبحة وزن صاحبتها، وإذا بين يديه سبائك ذهب توزن بقبان كما يوزن الحطب**)[١].

ومما يدلل على أنه بقي ثريا حتى بعد المصادرة، أن قريبا له زاره في بيته ليواسيه بمصيبته، وأخذ يعدد له بممتلكاته وأمواله، منها داره في الكرخ والبساتين وأمواله التي في البصرة ما قيمتها مائة ألف دينار، حتى ذكر له أنه لا يوجد أحد في بغداد أكثر منه مالا وجاها[٢] .

- **تقييم شخصية ابن الجصاص :**

من المؤاخذات التي قيلت بحق ابن الجصاص أنه كان أبله ومغفل، وجاءت هذه المؤاخذات من خلال العبارات التي كان يرددها، منها قوله عندما سأله أحد الاصدقاء عن صحته، فقال له: (**الدنيا كلها محمومة، وكان قد حم**)، وعندما نظر في المرآة سأل صاحبه بقوله (**ترى لحيتي طالت، فقال: المرآة في يدك . قال: الشاهد يرى ما لا يرى الغائب**)[٣] .

لكن الواقع أن هذا التاجر كان من أعقل الناس وأدهاهم، وإنما كان يفعل ذلك لطرد عيون المسؤولين عنه، بدليل أن معظم من ترجم لابن الجصاص يذكرون أنه (**كان من أدهى الناس، ولكن كان يفعل بحضرة الوزير، وكان يحب أن يصور نفسه ببله ليأمنه الوزراء لكثرة خلوته بالوزراء**)[٤] .

---

(١) المسعودي، مروج الذهب، ج ٤، ص ٢٣٤.
(٢) ابن الجوزي، المنتظم، ج ٦، ص ٢١٣ .
(٣) الكتبي، فوات الوفيات، ج ١، ص ٣٧٢ .
(٤) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ١١، ص ٢٨٧ .

وهذا يعني أنه تغمص شخصية ثانية بحكم عمله التجاري مع الخلافة، ومخافة التعرض له من قبل المسؤولين فيها وإن وقع المحظور من خلال المصادرة ـ، وهناك ما يؤكد على تدينه وغزارة عقله بقضية المصادرة بعدما واساه أحد الاصدقاء، فقد كانت ردة فعله كما صورها ابن الجوزي[1] بقوله (**فسجد وحمد الله وبكى، ثم قال: والله لقد غلبت علي الفكر حتى نسيت جميع هذا أنه لي وقل في عيني الا ضالته الى ما أخذ مني، ولو لم تجئني الساعة لزاد الفكر علي حتى يبطل عقلي، فإن الله تعالى أنفذ بك، وما عزائي أحد أنفع من تعزيتك** ...) .

وهذا يعني أن شخصية ابن الجصاص كانت مضطربة بحسب الحال الذي هو عليه، ذلك أن العمل التجاري محفوف بالمخاطر والصعوبات، الامر الذي يستوجب عليه تغمص أكثر من شخصية كي تبتعد عنه أنظار المسؤولين .

(١) المنتظم ، ج ٦، ص ٢١٣ .

الخاتمة

بعد هذا العرض الموجز عن التاجر ابن الجصاص، تبين لنا الاتي:

ـ لم تفصح المصادر التاريخية عن حياة ابن الجصاص قبل مزاولته مهنة التجارة، مما أفقدنا جزءا مهما من تاريخ حياته وأسرته؛ لكن الذي توصلنا اليه من خلالها أنه من بغداد وعاصر الخليفتين المعتضد والمقتدر .

ـ لم يعرف ابن الجصاص كتاجر مشهور إلا بعد سفره الى مصر وارتباطه بخمارويه، الذي كان سببا في غناه، فضلا عن شهرته في بغداد من خلال سفارته اليها .

ـ كانت لعلاقته بخمارويه أثرا في تقربه من الخلافة العباسية التي تعاملت معه على وجه الخصوص دون التجار الاخرين .

ـ يبدو أن مكانة ابن الجصاص وعلاقاته الواسعة سببت له إشكالات كبيرة قادته في النهاية الى المصادرة وخسارته لجزء كبير من أمواله .

ـ لم تعرف بغداد تاجرا كبيرا بحجم ابن الجصاص، الذي طغى على بقية التجار، حتى أن المصادر اذا أرادت الحديث عن التجار تبدأ به .

ـ جمع ابن الجصاص مالا كبيرا وثروة عظيمة جعلت أعين الناس تنظر اليه بعين الحسد، وعين المسؤولين بعين الريبة، الأمر الذي دعاه الى انتحال شخصية المعتوه والمغفل والأبله في سبيل إبعاد الانظار عنه .

المصادر والمراجع

- **المصادر الاولية:**

ابن الاثير، عز الدين علي بن محمد (ت٦٣٠هـ-١٢٣٢م):

الكامل في التاريخ، دار الفكر (بيروت: ١٩٧٨م) .

البيروني، أبو الريحان محمد بن احمد (ت٤٤٠هـ-١٠٤٨م):

الجماهر في معرفة الجواهر، ط١ مطبعة دائرة المعارف العثمانية (الدكن: ١٣٥٥هـ) .

ابن تغري بردي، جمال الدين أبي المحاسن يوسف (ت ٨٧٤هـ-١٤٦٩م):

النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ط١، مطبعة دار الكتب المصرية (القاهرة : ١٩٣٢م) .

التوحيدي، أبو حيان علي بن محمد (ت٤١٤هـ-١٠٢٣م):

البصائر والذخائر، تحقيق الدكتور إبراهيم الكيلاني (دمشق: د. ت) .

التنوخي، أبو علي المحسن بن أبي القاسم علي بن محمد (ت ٣٨٤ه-٩٩٤م) :

الفرج بعد الشدة، تحقيق عبود الشالجي، دار صادر (بيروت: د. ت) .

نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، تحقيق عبود الشالجي (بيروت: ١٩٧٢م) .

ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت٥٩٧هـ-١٢٠٠م):

أخبار الحمقى والمغفلين، منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع (بيروت: د. ت) .

المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، الدار الوطنية (بغداد: ١٩٩٠م) .

ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت٨٠٨هـ-١٤٠٥م):

تاريخ ابن خلدون المسمى العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن

عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ضبط المتن الأستاذ خليل شحادة، مراجعة الدكتور سهيل زكار، ط٢، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع (بيروت: ١٩٨٨م) .

الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ-١٣٤٧م):

سير أعلام النبلاء، تحقيق محي الدين سعيد بن عمر بن غرامه الهروي، ط١، دار الفكر العربي للطباعة والنشر والتوزيع (بيروت: ١٩٩٦م) .

العبر، تحقيق صلاح الدين المنجد، مطبعة حكومة الكويت، (الكويت: ١٩٦٠م) .

الصابئ، هلال بن المحسن (ت ٤٨٨هـ-١٠٥٦م) :

الوزراء أو تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء، تحقيق عبد الستار أحمد الفراج، دار إحياء الكتب العلمية (القاهرة: ١٩٥٨م) .

الطبري، محمد بن جرير (ت٣١٠هـ-٩٢٢م):

تاريخ الأمم والملوك، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع (بيروت: ١٩٧٩م) .

عريب، بن سعيد (ت٣٦٩هـ-٩٧٩م):

صلة تاريخ الطبري، طبع ملحق بتاريخ الطبري (بيروت: ١٩٧٩م) .

ابن العماد، أبو الفلاح عبد الحي (ت١٠٨٩هـ-١٦٧٨م):

شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ط٢، دار المسيرة (بيروت: ١٩٧٩م) .

أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل (ت ٧٣٢هـ-١٣٣١م):

المختصر في أخبار البشر، ط١، المطبعة الحسينية المصرية، (القاهرة: د. ت) .

القيرواني، أبو إسحاق إبراهيم بن علي الحصري (ت ٤٥٣ه-١٠٦١م):

جمع الجواهر في الملح والنوادر، تحقيق علي محمد البجاوي، دار إحياء الكتب العربية، ط١ (بيروت: ١٩٥٣) .

الكتبي، محمد بن شاكر بن احمد (ت٧٦٤هـ-١٣٦٢م):

فوات الوفيات، تحقيق إحسان عباس، دار صادر (بيروت: ١٩٧٣م) .

ابن كثير، عماد الدين إسماعيل بن عمر (ت٧٧٤هـ-١٣٧٢م):

البداية والنهاية، ط٢، مكتبة المعارف (بيروت: ١٩٧٧م) .

مجهول :

العيون والحدائق في أخبار الحقائق، ج٤، القسم الأول والثاني، تحقيق نبيلة عبد المنعم داود، مطبعة النعمان (النجف: ١٩٧٢م) .

المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين (ت٣٤٦هـ-٩٥٧م):

مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة المصرية (بيروت: د. ت) .

مسكويه، أبو علي أحمد بن محمد (ت٤٢١هـ-١٠٣٠م):

تجارب الامم، اعتنى بتصحيحه هـ.ف امدروز، مطبعة شركة التمدن الصناعية (القاهرة: ١٩١٤م).

ابن منظور، جمال الدين محمد مكرم (ت٧١١هـ-١٣١١م):

لسان العرب، دار المعارف (القاهرة: د. ت) .

ابن الوردي، زين الدين عمر ابن مظفر (ت ٧٤٩هـ-١٣٤٨م):

تاريخ ابن الوردي، ط١، منشورات المطبعة الحيدرية، (النجف: ١٩٦٩م) .

ـ المراجع الحديثة:

الدوري، عبد العزيز(دكتور):

تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري، دار المشرق (بيروت : ١٩٨٦م) .

زيدان، جرجي:

تاريخ التمدن الإسلامي، ط٣، دار الهلال (القاهرة: ١٩٢٠م) .

عبد اللطيف عبد الرحمن:

المجتمع العراقي في شعر القران الرابع للهجرة، مكتبة النهضة (بغداد: ١٩٧١م) .

الكبيسي، حمدان عبد المجيد (دكتور):

عصر الخليفة المقتدر بالله، مطبعة النعمان (النجف: ١٩٧٤م) .

ـ الدوريات:

حلمي، إبراهيم:

حالة العراق التجارية، مجلة لغة العرب،ج١١، السنة الثانية (١٩١٣م) .